العتبة العلوية المقدسة

سلسلة في رحاب نهج البلاغة (١٨)

الشيطان في نهج البلاغة

إعداد: مكتبة الروضة الحيدرية

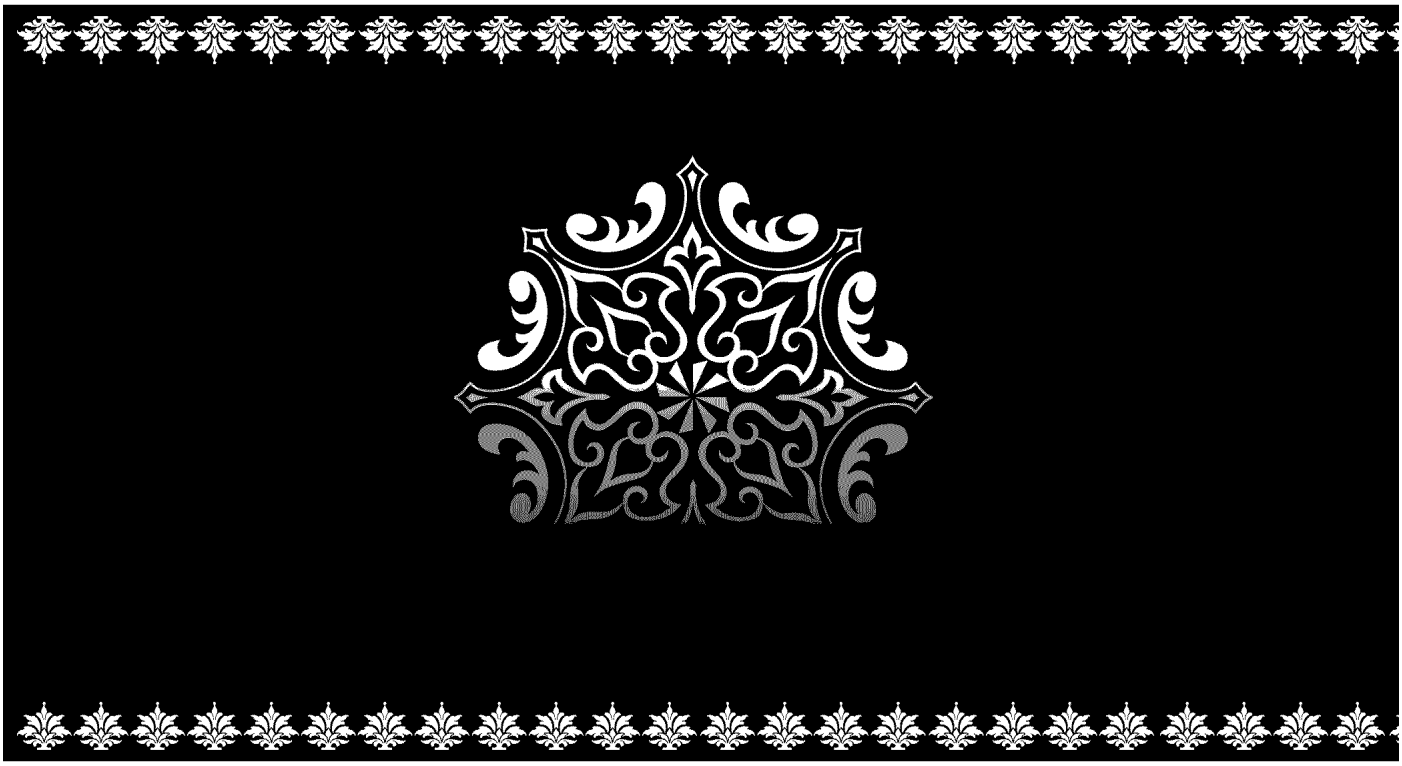

العتبة العلوية المقدسة

سلسلة في رحاب نهج البلاغة ـ ١٨

الشيطان في نهج البلاغة

إعداد
مكتبة الروضة الحيدرية

الشيطان في نهج البلاغة

■ الناشر: العتبة العلوية المقدسة

■ إعداد: مكتبة الروضة الحيدرية

■ إخراج فني: زينب جواد

■ عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة

■ السنة: ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م

العتبة العلوية المقدسة، العراق . النجف الأشرف

هاتف: ٠٧٨٠٢٣٣٧٢٧٧ (٠٠٩٦٤)

لإبداء ملاحظاتكم يرجى مراسلتنا على البريد الالكتروني :

info@haydarya.com

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

كان خلق الإنسان نقلة نوعية في الكون، إذ انّ الله تعالى أراد أن يجعل في الأرض خليفة، فقال لملائكته: ﴿**إِنِّي جاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قالُوا أَتَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَيَسْفِكُ الدِّماءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قالَ إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ**﴾ البقرة: ٣٠.

فهذه الآية تشير إلى مدى القلق الذي حصل عند الملائكة آنذاك، حيث أثار عندهم مجموعة تساؤلات، ثم أنّهم لم تهدأ روعتهم حتى فُجئوا بلزوم السجود لهذا المخلوق الجديد الذي زعموا فيه ما زعموا، اختباراً وتمحيصاً عظيماً، ولم يكن منهم إلّا الإذعان والطاعة. لكن الشيطان الذي أدخل نفسه في عدادهم أبى واستكبر حتى طُرد من الجنان وجوار الرحمن جرّاء ذلك.

منذ تلك اللحظة بدأت عداوة الشيطان للإنسان، وصمّم على اغوائه واستخدام كافة السبل للإطاحة به من مقام الخلافة التي شرّفه الله تعالى بها.

قال تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿إِنَّ الشَّيْطانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّما يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحابِ السَّعِيرِ﴾ فاطر: ٦.

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يا بَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ يس: ٦٠.

ولمعرفة تاريخ الشيطان وطرق اغوائه للإنسان، نقف معكم في حلقة أخرى من «سلسلة في رحاب نهج البلاغة» تحت عنوان «الشيطان في نهج البلاغة» لنرى ما جرى على لسان أميرالمؤمنين عليه السلام في هذا الكتاب المبارك.

***

- ١ -

الله والشيطان

ألف ـ خلق الشيطان:

انّ الله تبارك وتعالى بحكمته خلق الملائكة من النور، وخلق الجان من النار، وخلق الإنسان من الطين، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسانَ مِنْ صَلْصالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ* وَالْجانَّ خَلَقْناهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نارِ السَّمُومِ**﴾ الحجر: ٢٦ ـ ٢٧، وبما انّ الشيطان من جنس الجان كما في قوله تعالى: ﴿**... إِلاَّ إِبْلِيسَ كانَ مِنَ الْجِنِّ**﴾ الكهف: ٥٠، فثبت انّه مخلوق من النار.

هذا مضافاً إلى ما ورد من التصريح بذلك في محاورة جرت بين الله تعالى وبين إبليس عند امتناعه عن السجود لآدم عليه السلام: ﴿**قالَ ما مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ**﴾ الأعراف: ١٢.

وقال أميرالمؤمنين عليه السلام أيضاً بعد ذكر قصة آدم وامتناع إبليس وقبيله من السجود: «**وتعزّزوا بخلقة النار، واستوهنوا خلق الصلصال**» الخطبة: ١.

ب ـ معصية الشيطان:

كان التكبر هو السبب الرئيسي في سقوط الشيطان، حيث زعم انّ النار أفضل من الطين وعليه فلا داعي للخضوع لما خُلق من الطين.

قال ابن أبي الحديد: «ومنها أن يقال: كيف كانت شبهة إبليس وأصحابه في التعزّز بخلقة النار؟ الجواب: لما كانت النار مشرقة بالذات والأرض مظلمة، وكانت النار أشبه بالنور والنور أشبه بالمجردات، جعل إبليس ذلك حجة احتج بها في شرف عنصره على عنصر آدم عليه السلام، ولأنّ النار أقرب إلى الفلك من الأرض، وكل شيء كان أقرب إلى الفلك من غيره كان أشرف، والبارئ تعالى لم يعتبر ذلك، وفعل سبحانه ما يعلم أنّه المصلحة والصواب»[1].

قال تعالى: ﴿ثُمَّ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ* قالَ ما مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ* قالَ فَاهْبِطْ مِنْها فَما يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيها فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ الأعراف: ١١ ـ ١٣.

وقال تعالى: ﴿يا إِبْلِيسُ ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعالِينَ* قالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ ص: ٧٥ ـ ٧٦.

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد ١: ١٠٠.

وفي نص آخر: ﴿قالَ يا إِبْلِيسُ ما لَكَ أَلاَّ تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ* قالَ لَمْ أَكُنْ لأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ الحجر:٣٢ ـ ٣٣.

وفي ذلك يقول أميرالمؤمنين عليه السلام: «**فسجدوا إلّا إبليس وقبيله، اعترتهم الحمية، وغلبت عليهم الشقوة**» الخطبة: ١.

وقال عليه السلام: «**اعترضته الحمية، فافتخر على آدم بخلقه، وتعصّب عليه لأصله**» الخطبة: ١٩٢ وفيها أيضاً: «**أما إبليس فتعصّب على آدم لأصله، وطعن عليه في خلقه فقال: أنا ناري وأنت طيني**».

ولما كان الكبر هو السبب الرئيسي في معصية الشيطان، يحذّرنا أميرالمؤمنين عليه السلام من ذلك ويقول: «**فاحذروا عدوّ الله أن يعديكم بدائه، وأن يستفزّكم بخيله ورجله**» الخطبة: ١٩٢.

ج ـ سبب إنظار الشيطان:

بعد ما تكبّر الطريد عن الرحمة الإلهية، وعصى وأبى الانقياد والاستسلام لأوامر الله تعالى، وأخرج من الجنة جزّاء ذلك، طلب الإنظار من الله تعالى فانظر كما في قوله تعالى: ﴿قالَ أَنْظِرْنِي إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ* قالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ الأعراف: ١٤ ـ ١٥. ﴿قالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ* قالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ الحجر: ٣٦ـ ٣٧، ٧٩ ـ ٨٠.

وعن سبب الإنظار يقول أميرالمؤمنين عليه السلام: «**فأعطاه الله تعالى**

النظرة استحقاقاً للسخطة، واستتماماً للبليّة، وإنجازاً للعدة» الخطبة: ١.

ففي منهاج البراعة للخوئي: «استحقاقاً للسخطة: أي لأجل استحقاقه سخط الله سبحانه وغضبه، فإنّ في الإمهال وإطالة العمر إزدياد الإثم الموجب لاستحقاق زيادة العقوبة، قال سبحانه: ﴿**وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنْفُسِهِمْ إِنَّما نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدادُوا إِثْماً وَلَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ**﴾ آل عمران: ١٧٨.

واستتماماً للبلية: أي لابتلاء بني آدم وتعريضهم للثواب بمخالفته.

وإنجازاً للعدة، قيل: المراد به وعد الإمهال، وليس بشيء لأنّه لم يسبق منه سبحانه وعد في إمهاله حتى ينجزه، بل الظاهر انّ المراد به انّه تعالى لما كان لا يضيع عمل عامل بمقتضى عدله، وقد عبده إبليس في الأرض وفي السماء، وكان مستحقاً للجزاء الذي وعده سبحانه لكل عامل مكافأة لعمله، فأنجز له الجزاء الموعود في الدنيا مكافأة لعبادته حيث لم يكن له في الآخرة من خلاق»[1] ثم روى روايات تدلّ على ذلك.

وربما يقال: «انجازاً للعدة» أي إنجاز للوعد الإلهي باستحقاق المثوبة على الطاعة واستحقاق العقوبة على المعصية، كما قال تعالى: ﴿**إِنَّا**

---

(١) منهاج البراعة للخوئي ٢: ٥١.

﴿لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ الأعراف: ١٧٠. وقال تعالى: ﴿إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾ الكهف: ٣٠، وعليه يكون الكلام متوجهاً إلى الإنسان لا الشيطان.

وهناك أقوال مختلفة في تحديد «اليوم المعلوم» الذي أُنظر الشيطان إليه وهي:

١ـ المراد منه وقت النفخة الأولى حين تموت كل الخلائق.

٢ـ المراد منه يوم البعث كما طلب اللعين ذلك، وإنّما سمّاه الله تعالى بيوم الوقت المعلوم، لأنّ إبليس لما عيّنه وأشار إليه بعينه، صار ذلك كالمعلوم.

٣ـ المراد منه يوم لا يعلمه إلّا الله تعالى.

٤ـ المراد منه يوم قيام القائم عليه السلام كما في رواية العياشي عن أبي عبدالله عليه السلام: «انّ الله أنظره إلى يوم يبعث فيه قائمنا، فإذا بعث الله قائمنا كان في المسجد الكوفة، وجاء إبليس حتى يجثو بين يديه على ركبتيه فيقول: يا ويله من هذا اليوم، فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه، فذلك يوم الوقت المعلوم»[1].

وقيل غير ذلك، والله تعالى أعلم.

---

(١) تفسير العياشي ٢: ٢٤٢ ح١٤.

- ٢ -

الأنبياء والشيطان

ألف ـ آدم عليه السلام:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**ثم أسكن سبحانه آدم داراً أرغد فيها عيشه، وآمن فيها محلّته، وحذّره إبليس وعداوته، فاغتره عدوّه نفاسة عليه بدار المقام، ومرافقة الأبرار، فباع اليقين بشكّه، والعزيمة بوهنه، واستبدل بالجذل وجلاً، وبالاغترار ندماً، ثم بسط الله سبحانه له في توبته، ولقّاه كلمة رحمته، ووعده المردّ إلى جنّته، فأهبطه إلى دار البليّة، وتناسل الذريّة**» الخطبة: ١.

يتضمّن هذا النص عدّة نقاط نتكلّم عنها موجزاً:

أولاً: قالوا في الجنّة التي كان يسكنها آدم عليه السلام أنّها جنّة الدنيا، ومعنى الاهباط منها الانتقال من بقعة إلى بقعة، كما في قوله تعالى: ﴿**اهْبِطُوا مِصْراً**﴾ بدليل أنّها لو كانت جنة الخلد لما خرج منها آدم عليه السلام لقوله تعالى: ﴿**وَما هُمْ مِنْها بِمُخْرَجِينَ**﴾ الحجر: ٤٨، وكذلك لما تمكن إبليس من دخولها بعد طرده منها.

وقيل أيضاً: انّها كانت في السماء السابعة.

وقيل: انّها كانت جنة الخلد، ويؤيّده قول أميرالمؤمنين عليه السلام: «وعده المردّ إلى جنته».

وقيل بالتوقف لتعارض الروايات والأقوال.

ثانياً: سواء أخذنا الجنّة بمعناها اللغوي لصرفها عن جنة الخلد، أو أخذناها بالمعنى الاصطلاحي لتكون هي جنة الخلد، فقد حصل هبوط آدم عليه السلام منها بسبب تناول الشجرة المنهية، وبسبب فعل إبليس وحسده عليه كما قال عليه السلام: «**نفاسة عليه بدار المقام، ومرافقة الأبرار**».

وهنا يأتي إشكال العصمة، حيث كيف يمكن الجمع بين هذا الكلام ونحوه ممّا ورد في القرآن الكريم، وبين معتقد الإمامية في القول بالعصمة المطلقة قبل النبوة وبعدها، صغيرها وكبيرها.

ونقول في الجواب: انّ العمدة في الدليل على العصمة المطلقة، هو حكم العقل بوجوبها ولزومها، حيث انّ الغرض من إرسال الأنبياء إنّما هو هداية الناس وإيصالهم إلى الله تعالى وإلى كمالهم المطلوب، فلا يجوز أن يصدر منهم ما يخالف غرض إرسالهم وبعثتهم ممّا ينفّر الناس ويبعدهم عنهم، ولا شك انّ صدور المعاصي منهم ينفر عنهم ويمنع من استماع قولهم والاهتداء بهديهم، ويكون نقضاً للغرض، وعليه فهم معصومون عصمة مطلقة.

بعد ما ثبت هذا لابدّ من تأويل النصوص الموهمة لصدور المعاصي على ضوئه، وبخصوص قضية نبي الله آدم عليه السلام فقد قيل انّ

النهي عن أكل الشجرة كان نهياً تنزيهياً لا تحريمياً، ولذا كان مخالفته كالمخالفة للأولى ولأيّ أمر تنزيهي أو إرشادي آخر ممّا لا يستلزم العقاب والعذاب.

أما قوله عليه السلام: «**فباع اليقين بشكه**» فقد قيل انّه مثل قديم للعرب يضرب لمن عمل عملاً لا يفيده وترك ما ينبغي له أن يفعله، أو يراد من اليقين اليقين بعداوة إبليس، وبالشك الشك فيها.

أما التوبة فهي بمعنى الندم والرجوع، فكما تصحّ على صدور الذنب، تصحّ أيضاً على ترك المندوب، مضافاً إلى انّ التوبة تحسن أن تقع ممّن لا يعهد في نفسه قبيحاً على سبيل الانقطاع إلى الله والرجوع، ويكون وجه حسنها استحقاق الثواب، أو كونها لطفاً له ولغيره.

هذا هو المشهور عند الإمامية، نعم شذّ عنه بعض المتقدمين والمتأخّرين، فمن المتقدمين الشيخ المفيد رحمه الله حيث قال في أوائل المقالات «وأما ما كان من صغير لا يستخف فاعله فجائز وقوعه منهم قبل النبوة وعلى غير تعمّد، وممتنع منهم بعدها على كل حال»[1] وقال في تصحيح الاعتقاد «والعقل يجوّز عليهم ترك المندوب إليه على غيره التعمّد للتقصير والعصيان»[2].

---

(١) أوائل المقالات: ٦٢ رقم ٣٢.

(٢) تصحيح الاعتقاد: ١٢٩.

ومن المتأخرين الشيخ محمد تقي التستري ﷺ في كتابه بهج الصباغة حيث وافق الشيخ المفيد، وقال بعد ما ذكر نص كلامه من أوائل المقالات: «وما قاله الصواب، وعليه يحمل أكل آدم من الشجرة، فإنّه لم يكن عن تعمّد لقوله تعالى: «فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً»[1].

ب ـ رسول الله صلى الله عليه وآله:

كانت بعثة رسول الله صلى الله عليه وآله مصيبة عظمى على إبليس وجنوده، ومردة الجن حيث منعوا من السماء ورموا بالشهب، فعن ابن عباس قال: «كانت الجن قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وآله يستمعون من السماء، فلما بعث حرست فلم يستطيعوا أن يستمعوا، فجاؤوا إلى قومهم يقولون للذين لم يستمعوا فقالوا: **﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّماءَ فَوَجَدْناها مُلِئَتْ حَرَساً شَدِيداً﴾** وهم الملائكة **﴿وشهباً﴾** وهي الكواكب **﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْها مَقاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهاباً رَصَداً﴾** يقول: نجماً قد أرصد له يرمى به، قال: فلما رموا بالنجوم قالوا لقومهم: **﴿وَأَنَّا لا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الأَرْضِ أَمْ أَرادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَداً﴾**[2].

وبهذا الصدد يقول أميرالمؤمنين عليه السلام: «**ولقد سمعت رنّة الشيطان حين نزل الوحي عليه** صلى الله عليه وآله، **فقلت: يا رسول الله ما هذه الرنّة؟**

---

(١) بهج الصباغة ١: ٥٩٦.

(٢) البحار للمجلسي ٦٠: ١٢٣.

فقال: هذا الشيطان قد أيس من عبادته، أنّك تسمع ما أسمع، وترى ما أرى، إلّا أنّك لست بنبي ولكنّك وزير، وانّك لعلى خير» الخطبة: ١٩٢.

وروى ابن أبي الحديد في شرحه نحو هذه القضية عن مسند أحمد بن حنبل عن علي عليه السلام قال: «كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله صبيحة الليلة التي أسري به فيها وهو بالحجر يصلّي، فلمّا قضى صلاته وقضيت صلاتي سمعت رنّة شديدة، فقلت: يا رسول الله ما هذه الرنّة؟ قال: ألا تعلم هذه رنّة الشيطان، علم أنّي أسري بي الليلة إلى السماء، فأيس من أن يُعبد في هذه الأرض»[1].

(١) انظر شرح النهج لابن أبي الحديد ١٣: ٢٠٩.

ـ ٣ ـ

الإنسان والشيطان

كان خروج الشيطان من الجنان بداية عداء مستمر وطويل منه تجاه الإنسان، بحيث أقسم بالله تعالى أنّه سينتقم من الإنسان ويسعى جاداً لاغوائه، حيث قال: ﴿فَبِما أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِراطَكَ الْمُسْتَقِيمَ* ثُمَّ لآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمانِهِمْ وَعَنْ شَمائِلِهِمْ وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شاكِرِينَ* قالَ اخْرُجْ مِنْها مَذْؤُوماً مَدْحُوراً لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ الأعراف: ١٦ ـ ١٨.

وفي آية أخرى: ﴿قالَ رَبِّ بِما أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ* إِلاَّ عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ* قالَ هذا صِراطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ* إِنَّ عِبادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغاوِينَ* وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ الحجر: ٣٩ ـ ٤٣.

ونحوها أيضاً: ﴿قالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ* إِلاَّ عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ* قالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ* لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ص: ٨٢ ـ ٨٥.

فعداء الشيطان للإنسان عداء حقيقي ومستمر على طول الزمان، وعليه يجب الحذر منه واجتنابه، وفيما يلي نذكر ما ورد في نهج البلاغة عن لسان أميرالمؤمنين عليه السلام فيما يخص الإنسان والشيطان مدعماً بالآيات القرآنية.

ألف ـ التحذير من الشيطان:

قال تعالى: «**إِنَّ الشَّيْطانَ لِلإِنْسانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ**» يوسف: ٥.

وقال تعالى: «**إِنَّ الشَّيْطانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا**» فاطر: ٦.

وقال تعالى: «**أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يا بَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ**» يس: ٦٠.

هذه الآيات تؤكّد عداء الشيطان للإنسان وتدعو إلى الحذر منه أشدّ الحذر، حتى انّ الله تعالى منذ بداية الخلقة نبّه آدم أبو البشر على هذا العداء وقال: ﴿**فَقُلْنا يا آدَمُ إِنَّ هذا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلا يُخْرِجَنَّكُما مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقى**﴾ طه: ١١٧.

وبهذا الصدد يقول أميرالمؤمنين عليه السلام: «**ثم أسكن سبحانه آدم داراً أرغد فيها عيشه، وآمن فيها محلّته، وحذّره إبليس وعداوته**» الخطبة:١.

ثم يبدأ عليه السلام بالتحذير من الشيطان ويقول: «**أوصيكم بتقوى الله الذي أعذر بما أنذر، واحتجّ بما نهج، وحذّركم عدوّاً نفذ في الصدور**

خفياً، ونفث في الآذان نجياً، فأضلّ وأردى، ووعد فمنّى، وزيّن سيئات الجرائم، وهوّن موبقات العظائم...» الخطبة: ٨٢.

وقال عليه السلام: «واتقوا مدارج الشيطان، ومهابط العدوان» الخطبة:١٥١.

وقال عليه السلام: «فاحذروا عدوّ الله أن يعديكم بدائه، وأن يستفزّكم بخيله ورجله، فلعمري لقد فوّق لكم سهم الوعيد، وأغرق لكم بالنزع الشديد، ورماكم من مكان قريب و«**قال رَبِّ بِما أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ**» قذفاً بغيب بعيد، ورجماً بظن غير مصيب» الخطبة: ١٩٢.

ب ـ طرق ومنافذ الشيطان:

قال تعالى في محكم كتابه: ﴿**وَلا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ**﴾ البقرة: ١٧٠.

وقال تعالى: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ**﴾ النور: ٢١.

يدلّ قوله تعالى هذا على انّ للشيطان خططاً مدروسة وبرامج مستحكمة لاغواء الإنسان، كل خطوة تتبع خطوة أخرى إلى أن يصبح الإنسان فجأة منزوع الكمالات، ومنكوس القلب ويصير شيطاناً مجسماً، وفيما يلي نشير إلى منافذه بحسب ما ورد في نهج البلاغة:

١ـ التسهيل والتدرّج: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**انّ الشيطان يُسنّي [أي يُسهّل] لكم طرقه، ويريد أن يحلّ دينكم عقدة عقدة**» الخطبة: ٢٠.

ونحوه أيضاً: «**انّ الشيطان إنّما يسنّي لكم طرقه لتتبعوا عقبه**» الخطبة: ١٣٨.

٢ـ الذنوب والمعاصي وترك العبودية: والتحذير منها كان من أهمّ أسباب إرسال الرسل والأنبياء عليهم السلام، حيث قال عليه السلام في ذلك: «**واصطفى سبحانه من ولده [أي من ولد آدم عليه السلام] أنبياء أخذ على الوحي ميثاقهم، وعلى تبليغ الرسالة أمانتهم، لما بدّل أكثر خلقه عهد الله إليهم، فجهلوا حقه، واتخذوا الأنداد معه، واجتالتهم الشياطين عن معرفته، واقتطعتهم عن عبادته، فبعث فيهم رسله، وواتر إليهم أنبياءه، ليستأدوهم ميثاق فطرته، ويذكّروهم منسيّ نعمته...**» الخطبة: ١.

ثم انّ جميع المعاصي والذنوب إنّما تصدر من الإنسان بإغواء الشيطان، ولكن وردت الإشارة إلى بعضها في نهج البلاغة، منها مجالسة أهل الهوى، قال عليه السلام: «**ومجالسة أهل الهوى منساة للإيمان، ومحضرة للشيطان**» الخطبة: ٨٥.

ومنها الفرقة والاختلاف، قال عليه السلام: «**إياكم والفرقة فإنّ الشاذّ من الناس للشيطان، كما انّ الشاذة من الغنم للذئب**» الخطبة: ١٢٧، وقال عليه السلام: «**ويعطيكم بالجماعة الفرقة، وبالفرقة الفتنة**» الخطبة: ١٢٠.

ومنها الغفلة، قال عليه السلام: «**فمن شغل نفسه بغير نفسه تحيّر في**

الظلمات، وارتبك في الهلكات، ومدّت به شياطينه في طغيانه، وزيّنت له سيّء أعماله» الخطبة: ١٥٧.

ومنها العصبية، قال عليه السلام: **«فاطفئوا ما كمن في قلوبكم من نيران العصبية، وأحقاد الجاهلية، وإنّما تلك الحميّة تكون في المسلم من خطرات الشيطان ونخواته، ونزغاته ونفثاته»** الخطبة: ١٩٢.

ومنها الكبر والحمية، قال عليه السلام: **« فالله الله في كبر الحميّة، وفخر الجاهليّة، فإنّه ملاقح الشّنئان، ومنافخ الشّيطان، الّتي خدع بها الأمم الماضية، والقرون الخالية، حتّى أعنقوا في حنادس جهالته، ومهاوي ضلالته، ذللاً عن سياقه سلساً في قياده»** الخطبة: ١٩٢.

وقال عليه السلام بعد ما حذّر من إبليس وأنّه أقسم بإغواء الناس: **«صدّقه به أبناء الحميّة وإخوان العصبيّة وفرسان الكبر و الجاهليّة»** الخطبة: ١٩٢.

وقال عليه السلام أيضاً: **«فالله الله في عاجل البغي وآجل وخامة الظّلم وسوء عاقبة الكبر، فإنّها مصيدة إبليس العظمى ومكيدته الكبرى الّتي تساور قلوب الرّجال مساورة السّموم القاتلة فما تكدي أبداً ولا تشوي[1] أحداً لا عالماً لعلمه ولا مقلاً في طمره»** الخطبة: ١٩٢.

ومنها الاجحاف على النفس وعلى الأهل بغير حق ومن دون أن

---

(١) ما تكدي: ما ترد عن تأثيرها، ولا تشوي: لا تخطئ المقتل بل تصيبه.

يكون مدروساً، كما قال عليه السلام لعاصم بن زياد لما لبس العباءة وتخلّى من الدنيا بصورة غير محبّذة شرعاً: «**يا عديّ نفسه لقد استهام بك الخبيث أما رحمت أهلك و ولدك أترى الله أحلّ لك الطّيّبات وهو يكره أن تأخذها، أنت أهون على الله من ذلك**» الخطبة: ٢٠٩.

ومنها العجب، قال عليه السلام في عهده لمالك الأشتر: «**وإيّاك والإعجاب بنفسك، والثقة بما يعجبك منها، وحبّ الاطراء، فإنّ ذلك من أوثق فرص الشيطان في نفسه، ليمحق ما يكون من إحسان المحسنين**» الكتاب: ٥٣.

ومنها الغضب، قال عليه السلام: «**واحذر الغضب، فإنّه جند عظيم من جنود إبليس**» الكتاب: ٦٩، وقال عليه السلام أيضاً: «**وإيّاك والغضب، فإنّه طيرة[1] من الشيطان**» الكتاب: ٧٦.

ومنها سوء الظن بالناس، قال عليه السلام: «**من تردّد في الريب وطئته سنابك الشياطين**» قصار الحكم: ٢٧.

ومنها مقاعد الأسواق، قال عليه السلام: «**وإياك ومقاعد الأسواق، فإنّها محاضر الشيطان، ومعاريض الفتن**» الكتاب: ٦٩.

ومنها حب الدنيا، قال عليه السلام: «**قد اصطلحتم على الغلّ فيما بينكم، ونبت المرعى على دمنكم، وتصافيتم على حبّ الآمال، وتعاديتم**

---

(١) الطيرة: الخفة والطيش.

في كسب الأموال، لقد استهام[1] بكم الخبيث، وتاه بكم الغرور» الخطبة: ١٣٣.

وحب الدنيا هذا يعمي ويصمّ كما قال عليه السلام: «أقبلوا على جيفة قد افتضحوا بأكلها، واصطلحوا على حبها، ومن عشق شيئاً أعشى بصره، وأمرض قلبه، فهو ينظر بعين غير صحيحة، ويسمع بإذن غير سميعة، قد خرقت الشهوات عقله، وأماتت الدنيا قلبه، وولهت عليها نفسه، فهو عبد لها ولمن في يديه شيء منها، حيثما زالت زال إليها، وحيثما أقبلت أقبل عليها، لا ينزجر من الله بزاجر، ولا يتعظ منه بواعظ» الخطبة: ١٠٨.

٣ـ الفتن: انّ الفتن من أفضل سبل الشيطان لاغواء الإنسان، فلابدّ من البصيرة والحذر لمعرفة الحق من الباطل وعدم الوقوع في فخ الشيطان، قال عليه السلام في الفتن التي وقعت في أيامه: «ألا وإنّ الشّيطان قد جمع حزبه واستجلب خيله ورجله» الخطبة: ١٠.

وفي نص جميل يشرح لنا أميرالمؤمنين عليه السلام كيفية وقوع الفتن ويقول: «إنّما بدء وقوع الفتن أهواءٌ تتّبع وأحكامٌ تبتدع، يخالف فيها كتاب الله ويتولّى عليها رجالٌ رجالاً على غير دين الله، فلو أنّ الباطل خلص من مزاج الحقّ لم يخف على المرتادين، ولو أنّ الحقّ خلص من

---

(١) استهام بكم: جعلكم هائمين متحيرين.

لبس الباطل انقطعت عنه ألسن المعاندين، ولكن يؤخذ من هذا ضغثٌ ومن هذا ضغثٌ فيمزجان، فهنالك يستولي الشّيطان على أوليائه وينجو الّذين سبقت لهم من الله الحسنى» الخطبة: ٥٠.

وقال عليه السلام: **«أطاعوا الشيطان فسلكوا مسالكه، ووردوا مناهله، بهم سارت أعلامه، وقام لواؤه، في فتن داستهم بأخفافها، ووطئتم بأظلافها، وقامت على سنابكها، فهم فيها تائهون حائرون جاهلون مفتونون»** الخطبة: ٢.

والسبب في ذلك انّ الفتنة تسبب خلط الأوراق، وعدم معرفة الحق من الباطل، والخير من الشرّ، والصحيح من السقيم، فيقوى فيه جانب الشيطان ويكثر أعوانه، قال عليه السلام: **«قد أصبحتم في زمن لا يزداد الخير فيه إلّا إدباراً، والشرّ إلّا إقبالاً، والشيطان في هلاك الناس إلّا طمعاً، فهذا أوان قويت عدّته، وعمّت مكيدته، وأمكنت فريسته»** الخطبة: ١٢٩.

وحينئذٍ لم يبق من الإسلام إلّا اسمه، بل يُلبس لبس الفرو مقلوباً، كما قال عليه السلام: **«تواخى النّاس على الفجور، وتهاجروا على الدّين، وتحابّوا على الكذب، وتباغضوا على الصّدق، فإذا كان ذلك كان الولد غيظاً، والمطر قيظاً، وتفيض اللّئام فيضاً، وتغيض الكرام غيضاً، وكان أهل ذلك الزّمان ذئاباً، وسلاطينه سباعاً، وأوساطه أكّالاً، وفقراؤه أمواتاً، وغار الصّدق، وفاض الكذب، واستعملت المودّة**

باللّسان، وتشاجر النّاس بالقلوب، وصار الفسوق نسباً، والعفاف عجباً، ولبس الإسلام لبس الفرو مقلوباً» الخطبة: ١٠٧.

٤ـ الجور والباطل: قال عليه السلام: **«ألا انّ الشيطان قد ذمّر حزبه، واستجلب جلبه، ليعود الجور إلى أوطانه، ويرجع الباطل إلى نصابه»** الخطبة: ٢٢.

٥ـ التزيين والتسويف: قال عليه السلام: **«والشيطان موكّل به، يزيّن له المعصية ليركبها، ويمنّيه التوبة ليسوّفها، حتى تهجم منيّته عليه أغفل ما يكون عنها»** الخطبة: ٦٣.

وقال عليه السلام: **«وزيّن سيّئات الجرائم، وهوّن موبقات العظائم»** الخطبة: ٨٢.

٦ـ الغرور: قال عليه السلام في الخوارج بعد ما رآهم قتلى: **«بؤساً لكم لقد ضرّكم من غرّكم، فقيل له: من غرّهم يا أميرالمؤمنين؟ فقال: الشيطان المضلّ، والأنفس الأمارة بالسوء...»** قصار الحكم: ٣١٤.

وأخيراً إذا اتبع الإنسان هذه الخطوات، واستمع إلى وساوس النفس والشيطان، سيكون الشيطان هو الحاكم على الإنسان ولم يُبق له شيئاً من الصلاح، قال عليه السلام: **«حتى إذا انقادت له الجامحة** [1] **منكم، واستحكمت الطماعية منه فيكم، فنجمت الحال من السرّ الخفي إلى**

---

(١) الجامحة: أي الأنفس الجامحة والمسرعة إلى الأهواء.

الأمر الجليّ، استفحل سلطانه عليكم، ودلف[1] بجنوده نحوكم، فأقحموكم ولجات الذلّ، وأحلّوكم ورطات القتل، وأوطؤوكم إثخان الجراح، طعناً في عيونكم، وحزّاً في حلوقكم، ودقّاً لمناخركم، وقصداً لمقاتلكم، وسوقاً بخزائم القهر إلى النار المعدّة لكم، فأصبح أعظم في دينكم جرحاً، وأورى في دنياكم قدحاً، من الذين أصبحتم لهم مناصبين وعليهم متألّبين» الخطبة: ١٩٢.

ج ـ حزب الشيطان:

بعد هذا كلّه فانّ الإنسان لا يصبح من جنود وأعوان الشيطان فحسب، بل يصير شيطاناً مجسماً، كما قال عليه السلام في حق معاوية لما حذّر زياد بن أبيه من الاغترار بخدعه: «**فإنّما هو الشيطان يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، ليقتحم غفلته، ويستلب غرّته**» الكتاب: ٤٤.

وقال في صفين: «**وعليكم بهذا السواد الأعظم، والرواق المطنب، فاضربوا ثبجه[2]، فإنّ الشيطان كامن في كسره، قد قدّم للوثبة يداً وأخّر للنكوص رجلاً**» الخطبة: ٦٥.

وكتب عليه السلام لمعاوية أيضاً: «**فإنّك مترف قد أخذ الشيطان منك**

---

(١) دلف: تقدّم.

(٢) المطنّب: المشدود بالأطناب، وثبجه: وسطه.

مأخذه، وبلغ فيك أمله، وجرى منك مجرى الروح والدم» الكتاب: ١٠.

وكتب له أيضاً: «واعلم انّ الشيطان قد ثبطك عن أن تراجع أحسن أمورك، وتأذن لمقال نصيحتك» الكتاب: ٧٣.

وقال عليه السلام في وصف جنود الشيطان: «أطاعوا الشيطان فسلكوا مسالكه، ووردوا مناهله، بهم سارت أعلامه وقام لواؤه» الخطبة: ٢.

وقال عليه السلام: «اتخذوا الشيطان لأمرهم ملاكاً، واتخذهم له أشراكاً، فباض وفرخ في صدورهم، ودبّ ودرج في حجورهم، فنظر بأعينهم، ونطق بألسنتهم، فركب بهم الزلل، وزيّن لهم الخطل، فعل من قد شركه الشيطان في سلطانه، ونطق بالباطل على لسانه» الخطبة: ٧.

وقال عليه السلام في الخوارج: «ثم أنتم شرار الناس، ومن رمى به الشيطان مراميه، وضرب به تيهه» الخطبة: ١٢٧.

وقال عليه السلام: «فإنّ له من كل أمّة جنوداً وأعواناً، ورجلاً وفرساناً» الخطبة: ١٩٢.

وقال عليه السلام: «ولا تطيعوا الأدعياء[1] الذين شربتم بصفوكم كدرهم، وخلطتم بصحتكم مرضهم، و أدخلتم في حقكم باطلهم، هم أساس الفسوق وأحلاس العقوق، اتخذهم الشيطان مطايا ضلال، وجنداً بهم يصول على الناس، وتراجمة ينطق على ألسنتهم» الخطبة: ١٩٢.

---

(١) الادعياء: جمع دعي، وهو من يدّعي ما ليس له، يشير إلى رموز الفتن آنذاك.

وقال عليه السلام في وصف المنافقين: «**أوصيكم عباد الله بتقوى الله، وأحذّركم أهل النّفاق فإنّهم الضّالّون المضلّون، والزّالّون المزلّون، يتلوّنون ألواناً، ويفتنّون افتناناً، ويعمدونكم بكلّ عمادٍ، ويرصدونكم بكلّ مرصادٍ، قلوبهم دويّةٌ، وصفاحهم نقيّةٌ، يمشون الخفاء، ويدبّون الضّراء، وصفهم دواءٌ، وقولهم شفاءٌ، وفعلهم الدّاء العياء حسدة الرّخاء، ومؤكّدوا البلاء، ومقنطوا الرّجاء، لهم بكلّ طريقٍ صريعٌ، وإلى كلّ قلبٍ شفيعٌ، ولكلّ شجوٍ دموعٌ، يتقارضون الثّناء، ويتراقبون الجزاء، إن سألوا ألحفوا، وإن عذلوا كشفوا، و إن حكموا أسرفوا، قد أعدّوا لكلّ حقٍّ باطلاً، ولكلّ قائمٍ مائلاً، ولكلّ حيٍّ قاتلاً، ولكلّ بابٍ مفتاحاً، ولكلّ ليلٍ مصباحاً، يتوصّلون إلى الطّمع باليأس ليقيموا به أسواقهم، وينفقوا به أعلاقهم، يقولون فيشبّهون، ويصفون فيموّهون، قد هوّنوا الطّريق، وأضلعوا المضيق، فهم لمة الشّيطان، وحمة النّيران أولئك حزب الشّيطان، ألا إنّ حزب الشّيطان هم الخاسرون**» الخطبة:١٩٤.

د ـ التخلّص من الشيطان:

بعد ما عرفنا حتميّة عداء الشيطان للإنسان، وأنّه لا يرضى منه سوى الكفر والجحود والخلود في النار، فعلينا أن نبذل قصارى جهدنا للتخلّص من همزاته ولمزاته، سيّما وقد قال تعالى: ﴿**إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطانِ كانَ ضَعِيفاً**﴾ النساء: ٧٦.

وقال أميرالمؤمنين عليه السلام: «**فاجعلوا عليه حدّكم، وله جدّكم**» الخطبة: ١٩٢.

وبالمراجعة إلى نهج البلاغة نرى انّ أميرالمؤمنين عليه السلام يشير إلى عدّة أمور تساعد الإنسان على التخلّص من الشيطان، وهي كما يلي:

١ـ الاستعاذة بالله والاستعانة به: فقد قال تعالى: ﴿**وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ الأعراف: ٢٠٠.

وقال أميرالمؤمنين عليه السلام: «**وأستعينه على مداحر الشيطان ومزاجره، والاعتصام من حبائله ومخاتله**» الخطبة: ١٥١.

٢ـ كلمة التوحيد، قال عليه السلام: «**وأشهد أن لا إله إلّا الله، شهادة ممتحناً إخلاصها، ومعتقداً مُصاصها**[1]**، نتمسّك بها أبداً ما أبقانا، وندّخرها لأهاويل ما يلقانا، فإنّها عزيمة الإيمان، وفاتحة الإحسان، ومرضاة الرحمن، ومدحرة الشيطان**» الخطبة: ٢.

٣ـ الالتزام بتعاليم الأنبياء عليهم السلام: قال عليه السلام في سبب إرسال الأنبياء: «**واصطفى سبحانه من ولده [أي آدم عليه السلام] أنبياء أخذ على الوحي ميثاقهم، وعلى تبليغ الرسالة أمانتهم، لما بدّل أكثر خلقه عهد الله إليهم، فجهلوا حقّه، واتخذوا الأنداد معه، واجتالتهم الشياطين عن معرفته، واقتطعتهم عن عبادته، فبعث فيهم رسله، وواتر إليهم أنبياءه،**

---

(١) الـمُصاص: خالص كل شيء.

ليستأدوهم ميثاق فطرته، ويذكّروهم منسيّ نعمته، ويحتجوا عليهم بالتبليغ، ويثيروا لهم دفائن العقول، ويروهم آيات المقدرة...» الخطبة:١.

وقال عليه السلام: «**فبعث الله محمداً بالحق ليخرج عباده من عبادة الأوثان إلى عبادته ومن طاعة الشيطان إلى طاعته...**» الخطبة: ١٤٧.

فهو عليه السلام يشير إلى انّ وظيفة الأنبياء إرشاد الناس وهدايتهم إلى الله تعالى، وتطهير قلوبهم من وساوس الشياطين، وهذا سيحصل بأتم وجه لو اتبع الإنسان هذه التعاليم والإرشادات، وإلّا فلا تنفع هذه الجهود والتعليمات وستذهب سدى.

ولذا كان يقول أميرالمؤمنين عليه السلام لمجتمع المسلمين آنذاك بعد ما افتتنوا بأنواع الفتن: «فاستمعوا من ربانيكم، وأحضروه قلوبكم، واستيقظوا إن هتف بكم» الخطبة: ١٠٧.

٤ـ البصيرة: فإنّها من الأمور النافعة للتخلّص من إغواء الشيطان، ولمعرفة الصحيح من الخطأ والحق من الباطل، فقد قال عليه السلام مشيراً إلى نفسه القدسيّة التي تمتاز بالبصيرة العالية: «**ألا وانّ الشيطان قد جمع حزبه واستجلب خيله ورجله، وانّ معي لبصيرتي ما لبست على نفسي ولا لُبِّس عليّ**» الخطبة: ١٠. مشعراً إلى انّ البصيرة مهما كثرت تخلّص الإنسان من الشيطان إلى أن يصل إلى التخلّص المطلق وهو خاص بالأنبياء والأوصياء عليهم السلام.

٥ ـ الرجوع إلى الثقلين والتمسك بهما: قال عليه السلام في معرض

كلامه عن معرفة صفات الله تعالى وأسمائه التي أخطأ الكثير من الناس في معرفتها وأضلّهم الشيطان عنها: «**فانظر أيها السائل فما دلّك القرآن عليه من صفته فائتمّ به واستضئ بنور هدايته، وما كلّفك الشيطان علمه ممّا ليس في الكتاب عليك فرضه، ولا في سنّة النبي ﷺ وأئمة الهدى أثره، فكل علمه إلى الله سبحانه، فإنّ ذلك منتهى حقّ الله عليك**» الخطبة:٩٠.

فهو عليه السلام يرشدنا بالرجوع إلى الثقلين لمعرفة المذاهب الفكرية الصحيحة عن السقيمة، وهو عامّ في كثير من الموارد ولا يختصّ بباب الصفات والأسماء.

كما يشير عليه السلام إلى خصوص القرآن ويقول: «**فبعث الله محمداً ﷺ بالحق ليخرج عباده من عبادة الشيطان إلى عبادته، ومن طاعة الشيطان إلى طاعته، بقرآن قد بيّنه وأحكمه، ليعلم العباد ربّهم إذ جهلوه، وليقرّوا به بعد إذ جحدوه، وليثبتوه بعد إذ أنكروه**» الخطبة:١٤٧.

٦ ـ **التواضع**: قال عليه السلام: «**واتخذوا التواضع مسلحة بينكم وبين عدوّكم إبليس وجنوده، فإنّ له من كل أمّة جنوداً وأعواناً ورجلاً وفرساناً**» الخطبة: ١٩٢.

٧ ـ **المخالفة** : قال عليه السلام: «**فاصدفوا عن نزغاته ونفثاته**» الخطبة:١٢٠.

وكتب عليه السلام إلى معاوية ينصحه: «**فاتق الله في نفسك ونازع**

الشيطان قيادك» الكتاب: ٥٥.

وفي كتاب آخر: «**فاتق الله يا معاوية في نفسك، وجاذب الشيطان قيادك**» الكتاب: ٣٢.

٨ ـ **التقوى**: قال عليه السلام: «**واتقوا مدارج الشيطان، ومهابط العدوان**» الخطبة: ١٥١ وذلك لانّ «**بالتقوى تقطع حمة الخطايا**» الخطبة: ١٥٧ والخطايا هي أهمّ طرق الأغواء عند الشيطان.

هـ ـ تبرّؤ الشيطان من الإنسان:

مسكين ابن آدم حيث يترك خالقه والمنعم عليه ويستمع إلى عدوّه الذي لا يريد له خيراً أبداً، والأنكى من ذلك غدر الشيطان به أحوج ما يكون، سواء في الدنيا أو الآخرة.

أمّا في الدنيا كما يحدّثنا القرآن عن تعامل الشيطان مع المشركين وتحريضهم على قتال رسول الله صلى الله عليه وآله ثم تركهم، قال تعالى: ﴿**وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ وَقالَ لا غالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَراءَتِ الْفِئَتانِ نَكَصَ عَلى عَقِبَيْهِ وَقالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرى ما لاتَرَوْنَ إِنِّي أَخافُ اللهَ وَاللهُ شَدِيدُ الْعِقابِ**﴾ الأنفال: ٤٨.

وكان ذلك يوم بدر، قال الطبرسي رحمه الله: «واختلف في ظهور الشيطان يوم بدر كيف كان، فقيل: انّ قريشاً لما أجمعت المسير، ذكرت الذي بينها وبين بني بكر بن عبدمناف بن كنانة من الحرب، وكاد ذلك أن يثنيهم، فجاء إبليس في جند من الشيطان، فتبدّى لهم في صورة

سراقة بن مالك بن جشعم الكناني ثم المدلجي، وكان من أشراف كنانة، فقال لهم: لا غالب لكم اليوم من الناس وأنّي جارلكم أي مجير لكم من كنانة... فلمّا رأى إبليس الملائكة نزلوا من السماء، وعلم انّه لا طاقة لهم بهم، نكص على عقبيه...

وقيل: انّه لما التقوا كان إبليس في صف المشركين آخذاً بيد الحارث بن هشام، فنكص على عقبيه، فقال له الحارث: يا سراقة أين؟ أتخذلنا على هذه الحالة؟ فقال له: إنّي أرى ما لا ترون، فقال: والله ما نرى إلّا جعاسيس يثرب، فدفع في صدر الحارث وانطلق وانهزم الناس...»[1].

وقال تعالى أيضاً: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطانِ إِذْ قالَ لِلإِنْسانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخافُ اللهَ رَبَّ الْعالَمِينَ﴾ الحشر: ١٦.

روى الطبرسي عن ابن عباس قال: «انّه كان في بني إسرائيل عابد اسمه برصيصا، عَبَدَالله زماناً من الدهر حتى كان يؤتى بالمجانين يداويهم ويعوذهم فيبرؤون على يده، وأنّه أُتي بامرأة في شرف قد جنّت، وكان لها أخوة فأتوه بها، فكانت عنده فلم يزل به الشيطان يزيّن له حتى وقع عليها فحملت، فلما استبان حملها قتلها ودفنها، فلما فعل ذلك ذهب الشيطان حتى لقي أحد إخوتها، فأخبره بالذي فعل الراهب وأنّه دفنها في مكان كذا، ثم أتى بقية أخوتها رجلاً رجلاً فذكر ذلك له.

---

(١) مجمع البيان للطبرسي ٤: ٤٧٧.

فجعل الرجل يلقى أخاه فيقول: والله لقد أتاني آت فذكر لي شيئاً يكبر عليّ ذكره، فذكر بعضهم لبعض حتى بلغ ذلك ملكهم، فسار الملك والناس فاستنزلوه، فأقرّ لهم بالذي فعل، فأمر به فصلب، فلما رفع على خشبته تمثّل له الشيطان فقال: أنا الذي ألقيتك في هذا فهل أنت مطيعي فيما أقول لك أخلّصك مما أنت فيه؟ قال: نعم، قال: أسجد لي سجدة واحدة، فقال: كيف أسجد لك وأنا على هذه الحالة؟ فقال: أكتفي منك بالإيماء، فأومأ له بالسجود فكفر بالله وقُتل الرجل»[1].

ومورد آخر يذكره أمير المؤمنين عليه السلام وهو مورد الخوارج، حيث قال فيهم: «**انّ الشيطان اليوم قد استقلّهم، وهو غداً متبرئ منهم ومخلّ عنهم**» الخطبة: ١٨١.

ولذا قال عليه السلام في التحذير منه: «أوصيكم بتقوى الله الذي أعذر بما أنذر، واحتج بما نهج، وحذّركم عدوّاً نفذ في الصدور خفياً، ونفث في الآذان نجياً، فأضلّ وأردى، ووعد فمنّى، وزيّن سيّئات الجرائم، وهوّن موبقات العظائم، حتى إذا استدرج قرينته، واستغلق رهينته، أنكر ما زيّن، واستعظم ما هوّن، وحذّر ما أمّن» الخطبة: ٨٢.

ولذا يقول اللعين: ﴿**إِنَّ اللهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَما كانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطانٍ إِلاَّ أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ**﴾ إبراهيم: ٢٢.

---

(١) مجمع البيان للطبرسي ٩: ٤٣٧.

و ـ سوء عاقبة الشيطان:

ستكتب في صحيفة أعمال الشيطان ـ عدا ذنوبه وآثامه من تكبر وحسد وغيرها ـ جميع آثام العالمين، لأنّه السبب فيها، وستكون عاقبته الحرمان والخلود في الجحيم.

قال أميرالمؤمنين عليه السلام: «ألا ترون كيف صغّره الله بتكبره، ووضعه بترفّعه، فجعله في الدنيا مدحوراً، وأعدّ له في الآخرة سعيراً» الخطبة: ١٩٢.

ز ـ الاعتبار من الشيطان:

ينبّهنا أميرالمؤمنين عليه السلام بلزوم الاعتبار من حال إبليس، لنتبصّر ولا نقع في فخّه، ولِنَسْلَم ممّا سبّب انحطاطه، قال عليه السلام: «فاعتبروا بما كان من فعل الله بإبليس إذ أحبط عمله الطويل وجهده الجهيد، وكان قد عبدالله ستة آلاف سنة، لا يدرى أمن سنيّ الدنيا أم سني الآخرة عن كبر ساعة واحدة.

فمن بعد إبليس يسلم على الله بمثل معصيته، كلّا ما كان الله سبحانه ليدخل الجنّة بشراً بأمر أخرج به منها ملكاً، انّ حكمه في أهل السماء وأهل الأرض لواحد، وما بين الله وبين أحد من خلقه هوادة في إباحة حمى حرّمه على العالمين» الخطبة: ١٩٢.

إلى هنا ينتهي كلامنا عن الشيطان في نهج البلاغة، وندعو في الختام بدعاء الإمام السجاد عليه السلام السابع عشر من أدعية الصحيفة

السجادية، حيث كان يدعو به إذا ذُكر الشيطان ويقول:

«أَللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ نَزَغَـاتِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَكَيْدِهِ وَمَكَائِدِهِ، وَمِنَ الثِّقَةِ بِأَمَـانِيِّهِ وَمَوَاعِيدِهِ وَغُرُورِهِ وَمَصَائِدِهِ، وَأَنْ يُطْمِعَ نَفْسَهُ فِي إِضْلاَلِنَا عَنْ طَاعَتِكَ وَامْتِهَانِنَا بِمَعْصِيَتِكَ، أَوْ أَنْ يَحْسُنَ عِنْدَنَا مَا حَسَّنَ لَنَا، أَوْ أَنْ يَثْقُلَ عَلَيْنَا مَا كَرَّهَ إِلَيْنَا. أَللَّهُمَّ اخْسَأْهُ عَنَّا بِعِبَادَتِكَ، وَاكْبِتْهُ بِدُؤوبِنَا فِي مَحَبَّتِكَ، وَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سِتْراً لاَ يَهْتِكُهُ، وَرَدْماً مُصْمِتاً لا يَفْتُقُهُ. أَللَّهُمَّ صَـلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِـهِ، وَاشْغَلْهُ عَنَّا بِبَعْضِ أَعْدَائِكَ، وَاعْصِمْنَا مِنْهُ بِحُسْنِ رِعَايَتِكَ، وَاكْفِنَا خَتْرَهُ، وَوَلِّنَا ظَهْرَهُ، وَاقْطَعْ عَنَّا إِثْرَهُ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ وَأَمْتِعْنَا مِنَ الْهُدَى بِمِثْلِ ضَلاَلَتِهِ، وَزَوِّدْنَا مِنَ التَّقْوَى ضِدَّ غَوَايَتِهِ، وَاسْلُكْ بِنَـا مِنَ التُّقى خِـلافَ سَبِيلِهِ مِنَ الـرَّدى. أَللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلْ لَهُ فِي قُلُوبِنَا مَدْخَلاً وَلاَ تُوطِنَنَّ لَهُ فِيمَا لَدَيْنَا مَنْزِلاً. اللَّهُمَّ وَمَا سَوَّلَ لَنَا مِنْ بَاطِلٍ فَعَرِّفْنَاهُ وَإِذَا عَرَّفْتَنَاهُ فَقِنَاهُ، وَبَصِّرْنَا مَا نُكَايِدُهُ بِهِ، وَأَلْهِمْنَا مَا نُعِدُّهُ ، وَأَيْقِظْنَا عَنْ سِنَةِ الْغَفْلَةِ بِالرُّكُونِ إِلَيْهِ وَأَحْسِنْ بِتَوْفِيقِكَ عَوْنَنَا عَلَيْهِ. اللَّهُمَّ وَأَشْرِبْ قُلُوبَنَـا إِنْكَارَ عَمَلِهِ، وَالْـطُفْ لَنَا فِي نَقضِ حِيَلِهِ. أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ وَحَوِّلْ سُلْطَانَهُ عَنَّا، وَاقْطَعْ رَجَاءَهُ مِنَّا، وادْرَأْه عَنِ الْوُلُوعِ بِنَا. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ وَاجْعَلْ آباءَنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَأَوْلاَدَنَا وَأَهَالِينَا وَذَوِي أَرْحَامِنَا وَقَرَابَاتِنَا وَجِيْرَانَنَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَـاتِ مِنْهُ فِي حِرْز حَـارِز، وَحِصْن حَافِظ ، وَكَهْف مَانِع، وَأَلْبِسْهُمْ مِنْهُ جُنَناً وَاقِيَةً، وَأَعْطِهِمْ عَلَيْهِ أَسْلِحَةً مَاضِيَةً.

أَللَّهُمَّ وَاعْمُمْ بِذلِكَ مَنْ شَهِدَ لَكَ بِالرُّبُوبِيَّةِ، وَأَخْلَصَ لَكَ بِالْوَحْدَانِيَّةِ، وَعَادَاهُ لَكَ بِحَقِيقَةِ الْعُبُودِيَّةِ، وَاسْتَظْهَرَ بِكَ عَلَيْهِ فِي مَعْرِفَةِ الْعُلُومِ الرَّبَّانِيَّةِ. اللَّهُمَّ احْلُلْ مَا عَقَدَ، وَافْتقْ مَا رَتَقَ، وَافسَخ مَا دَبَّرَ، وَنَبِّطْهُ إِذَا عَزَمَ، وَانْقُضْ مَا أَبْرَمَ. اللَّهُمَّ وَاهْزِمْ جُنْدَهُ وَأَبْطِلْ كَيْدَهُ وَاهْدِمْ كَهْفَهُ وَأَرْغِمْ أَنْفَهُ. اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا فِي نَظْمِ أَعْدَآئِهِ وَاعْزِلْنَا عَنْ عِدَادِ أَوْلِيَائِهِ، لا نُطِيعُ لَهُ إِذَا اسْتَهْوَانَا، وَلا نَسْتَجِيبُ لَهُ إِذَا دَعَانَا نَأْتُمُرُ بِمُنَاوَاتِهِ مَنْ أَطَاعَ أَمْرَنَا وَنَعِظُ عَنْ مُتَابَعَتِهِ مَنِ اتَّبَعَ زَجْرَنَا. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَأَعِذْنَا وَأَهَالِينَا وَإِخْوَانَنَا وَجَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ مِمَّا اسْتَعَذْنَا مِنْهُ، وَأَجِرْنَا مِمَّا اسْتَجَرْنَا بِكَ مِنْ خَوْفِهِ وَاسْمَعْ لَنَا مَا دَعَوْنَا بِهِ وَأَعْطِنَا مَا أَغْفَلْنَاهُ وَاحْفَظْ لَنَا مَا نَسِينَاهُ، وَصَيِّرْنَا بِذَلِكَ فِي دَرَجَاتِ الصَّالِحِينَ وَمَرَاتِبِ الْمُؤْمِنِينَ آمينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ»[1].

***

(١) الصحيفة السجادية، الدعاء: ١٧.

فهرس الكتاب

تمهيد ٥

الله والشيطان ٧

ألف ـ خلق الشيطان ٧

ب ـ معصية الشيطان ٨

ج ـ سبب إنظار الشيطان ٩

الأنبياء والشيطان ١٢

ألف ـ آدم عليه السلام ١٢

ب ـ رسول الله صلى الله عليه وآله ١٥

الإنسان والشيطان ١٧

ألف ـ التحذير من الشيطان ١٨

ب ـ طرق ومنافذ الشيطان ١٩

ج ـ حزب الشيطان ٢٦

د ـ التخلّص من الشيطان ٢٨

هـ ـ تبرّؤ الشيطان من الإنسان ٣٢

و ـ سوء عاقبة الشيطان ٣٥
ز ـ الاعتبار من الشيطان ٣٥
الفهرس ١٧

***

انّ القرآن الكريم وكتاب نهج البلاغة يشكلان هوية الإنسان المسلم ، و هما مصداق كلام النبي (ص) في التمسك بالثقلين ، فالقرآن هو الثقل الأول، ونهج البلاغة هو التجسد الأتم للثقل الثاني أعني العترة. ولو تدبرنا في هذا الكتاب ـ بعد تدبرنا في القرآن الكريم ـ حق التدبّر ، لرأينا انّه يحتوي على خير الدنيا والآخرة ، وجدير به أن يكون منهاجاً لحياة البشرية، وطريقاً نحو السعادة الأبدية.

إنّ سلسلة (في رحاب نهج البلاغة) التي تصدرها مكتبة الروضة الحيدرية في النجف الأشرف ، محاولة متواضعة لإظهار هذه الحقيقة ، حيث تهدف إلى وضع دراسات مختصرة عن هذا السفر القيم، تتناول شرح خطبة أو كتاب أو حكمة وردت في هذا الكتاب، أو دراسة موضوع معيّن، أو دفع شبهة مثارة ، كلّ ذلك لتعميم الفائدة ، وتسهيل الوصول إلى لآلئ هذا السفر القيم...

الشيطان في نهج البلاغة

يسلط الضوء على بدء خلق الشيطان وعبادته في الجنة، ثم طرده منها بسبب المعصية، وما آل أمره من إغواء الإنسان..

موقع العتبة العلوية المقدسة : www.imamali-a.com

موقع مكتبة الروضة الحيدرية : www.haydarya.com

رقم الاصدار (٤٩)